بعد إخفاقها في أفغانستان: قيادة العمليات الخاصة الأمريكية في مأزق!

07-9-2002

فإن أفغانستان "تزخر" بمجموع قوى عازمة على دفع أمريكا والقوات الأجنبية الأخرى للخروج من البلد، ومن بينها، القاعدة وأنصارها، طالبان وقواتها، أمراء الحرب، رؤساء القبائل البشتون وأتباعهم، والحزب الإسلامي بزعامة حكمتيار... وأعداد هذه المجموعات وكذا عملياتها ضد القوات الأمريكية في ارتفاع مستمر. ومن دون قوات العمليات الخاصة، فإن قيادة العمليات الأمريكية في أفغانستان ستضطر إلى تغيرر "تكتيكاتها"، إذ أنها ستجد نفسها "مجبرة" على قيادة عمليات متكررة، مستنزفة وكاسحة، من خلال إشراك أعداد كبيرة من الفرق العسكرية، الأمر الذي يرفع من معدلات تعريض الجنود الأمريكان إلى "نيران العدو"، ويضاعف الخسائر في الجانب الأمريكي. ولعل آخر النماذج لمثل هذه العمليات الواسعة، جرى تطبيقه في فبراير الأخير من خلال عملية "أناكوندا"، حيث قُتل العديد من الجنود الأمريكان في اليوم الأول من العملية، نتيجة "التكتيك" المباغت و"البارع" (بشهادة الأمريكان) للمقاتلين المعارضين للوجود الأمريكي. وإن انسحاب فرق العمليات الخاصة – في نظر بعض ال

اقترح مسؤولون أمريكيون انسحاب قوات العمليات الخاصة من أفغانستان لاستعمالها في أماكن أخرى، في حين يرى بعض المحللين أن مثل هذا القرار من شأنه أن يغذي حالة الإضطراب وعدم الاستقرار في أفغانستان. وبالنسبة لواشنطن، فإن المشكل الحقيقي يكمن في أن موارها العسكرية قد تُبسط – وإن بتأثير ضعيف – في حربها ضد "الإرهاب"، في الوقت الذي لا يتضح فيه سلم أولوياتها، كما أن أغلب "أهدافها" الحربية لم يتحقق منها شيئ يذكر!.

أفادت صحيفة نيويورك تايمز خلال الأسبوع الماضي، أن عددا من المسؤولين الأمريكان في قيادة العمليات الخاصة المشتركة (JSOC) اقترح مؤخرا أن تحرر قواتها من "مهمة" قتل ابن لادن في أفغانستان، لاعتقادهم بأنه قُتل العام الماضي في القصف الذي تعرضت له جبال وكهوف تورا بورا، بينما اعتبر آخرون (ومنهم أجهزة استخبارات أجنبية) أنه من المبكر الحكم على وضعية القاعدة وابن لادن، وأن الانسحاب من أفغانستان سيعقد الوضع العسكري هناك ويتحول إلى الأسوأ!، ومع "ازدياد الضغط" على العسكرية الأمريكية لنشر قواتها في أماكن أخرى، فإن واشنطن قد تنشر ترسانتها العسكرية بشكل ضعيف، خطير ومهلك!، خاصة وأنها مقبلة على حرب ضد العراق، تزامنا مع انعدام الاستقرار وسيادة الفوضى في أفغانستان.

وبقطع النظر عما إذا كان ابن لادن حيا أو ميتا، فإن أفغانستان "تزخر" بمجموع قوى عازمة على دفع أمريكا والقوات الأجنبية الأخرى للخروج من البلد، ومن بينها، القاعدة وأنصارها، طالبان وقواتها، أمراء الحرب، رؤساء القبائل البشتون وأتباعهم، والحزب الإسلامي بزعامة حكمتيار... وأعداد هذه المجموعات وكذا عملياتها ضد القوات الأمريكية في ارتفاع مستمر. ومن دون قوات العمليات الخاصة، فإن قيادة العمليات الأمريكية في أفغانستان ستضطر إلى تغيرر "تكتيكاتها"، إذ أنها ستجد نفسها "مجبرة" على قيادة عمليات متكررة، مستنزفة وكاسحة، من خلال إشراك أعداد كبيرة من الفرق العسكرية، الأمر الذي يرفع من معدلات تعريض الجنود الأمريكان إلى "نيران العدو"، ويضاعف الخسائر في الجانب الأمريكي. ولعل آخر النماذج لمثل هذه العمليات الواسعة، جرى تطبيقه في فبراير الأخير من خلال عملية "أناكوندا"، حيث قُتل العديد من الجنود الأمريكان في اليوم الأول من العملية، نتيجة "التكتيك" المباغت و"البارع" (بشهادة الأمريكان) للمقاتلين المعارضين للوجود الأمريكي. وإن انسحاب فرق العمليات الخاصة – في نظر بعض القادة العسكريين-، سيفتح المجال مجددا لشن هذا النوع من العمليات الواسعة المستنزفة والمكلفة.

غير أن الحكومة الأمريكية تواجه مأزقا حقيقيا، إذ أنها تحتاج أيضا قوات العمليات الخاصة في أماكن أخرى، وفي سياق خطتها لضرب العراق، فإن واشنطن "ملزمة" على نشر من يمثل "الصفوة" في وحدات العمليات الخاصة لتحطيم "المخابئ" المشتبه في كونها مستودعات للصواريخ العراقية، وكذا مراقبة أهم مراكز قيادة الاتصالات..

ومثل هذه الوحدات من شأنها أيضا أن تؤمن مراقبة "الأماكن المشبوهة" لصناعة أسلحة الدمار الشامل (أو هكذا يتوهم الأمريكان)، ومن المحتمل أن تستعمل لتصفية صدام وكبار ضباطه –حسب المراقبين العسكريين-.

ومن جانبه، صرح مؤخرا وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد، أنه يرغب في استخدام فرق العمليات الخاصة في أي مكان في العالم، أين يمكن للاستخبارات الأمريكية أن تحدد حضور القاعدة أو مجموعات "إرهابية" أخرى!، ومثل هذه المهمة، وإن لم تكن مقرونة بالحرب على العراق، إلا أنها تتطلب على الأقل عشر مرات أعداد وحدات العمليات الخاصة التي تتوفر لدى الولايات المتحدة حاليا؟.ومن بين 46 ألف موظفا في قوات االعمليات الخاصة، فإن ما بين 7 و 8 آلاف فقط انخرط في صفوف وحدات العمليات، كقوات "دلتا"، المشاة، البحرية وقوات السلاح الجوي..، ومن بين هؤلاء، فإن ألف جنديا فقط اختير لمهمات "محاربة الإرهاب"، وتشكيل فريق "خط مواجهة" مناسب لقتال القاعدة، حسب تصريحات أحد كبار الضباط مع صحيفة نيويورك تايمز.

وهذا مثال واحد فقط للتحديات التي تواجه واشنطن لنشر فرق الحرب في العالم!، ثم إن تدريب جنود العمليات الخاصة يستغرق سنوات، وأعدادهم الحالية ليست كافية لـ"استكمال" المهمات التي سطرتها واشنطن لتحقيقها في المدى القريب.